جُمْهُوْرِيَّة الْعِرَاقِ ديوانُ الوقفِ الشِيعّي

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسيّة المقدّسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

مركز تراث كربلاء

السنة السادسة/ المجلّد السادس/ العدد الثاني(٢٠)

شهر رمضان المبارك ١٤٤٠هـ / حزيران ٢٠١٩م

قراءات في النصوص الشرعية عند الفاضل الدربندي (ت: ١٢٨٥هـ) كتاب (إكسير العبادات في أسرار الشهادات) مثالا

Readings in the legitimate texts to Al Fadhul Al Derbendi (died: 1285): the book(Exear Al Ebadat Fe Israr Al Shehadat) as an example

الشيخ: عادل حريجة الخفاجي

العتبة العباسية المقدسة/ مركز تراث كربلاء

sheikh Adil Hrejeh Al Khefaji

Abbas holy Shrine/ Kerbala Heritage Center

السنة السادسة/المجلد السادس/العدد الثاني(٢٠)
شهر رمضان المبارك ١٤٤٠هـ/حزيران ٢٠١٩م

الملخص

يسعى هذا البحث إلى إبراز المسار المعرفي للشيخ الفاضل الدربنديّ في تفسيره للنصوص الشرعية، وتعاطيه معها، وكان ذلك بقراءات في كتابه(إكسير العبادات في أسرار الشهادات)، وهذا الكتاب يصنّف علميًا على أنّه من كتب المقاتل التي ذكرت واقعة الطف وما جرى على سيد الشهداء الإمام الحسين(ت: ٦١هـ)عليه السلام فيها، ولم يكن هذا البحث ليستقصي كلّ ما جاء في الكتاب المذكور، بل كان ينتقي ما يجده ملائمًا لغايته التي عُقد من أجلها، وهي أنَّ ذلك الكتاب لم يكن مبنيًا على وجهات نظر الفاضل الدربنديّ فحسب، بل كان فيه جانب كبير لم يخرج فيه الدربنديّ عن دلالة النصوص، وما جاء فيها من أخبار مقيّدة لدلالتها، ومفسّرة لها.

الكلمات المفتاحية: الدربندي، إكسير العبادات، قراءات

Abstract

The current research tries to show the cognitive path of sheikh Al Fadhul Al Derbendi in his interpretation to the legitimate texts and his treatment to them. That was in readings in his book (Exear Al Ebadat Fe Israr Al Shehadat). This book is scientifically classified as one of the killing narration books that mentions Al Taf battle and what happened to master of martyrs, Imam Hussein (died 61 H.) (p.b.u.h.) there. This research does not investigate everything implied in the book, rather it was selecting what was suitable to its intention. That is the book was not only based on the Al Fadhul's Al Derbendi views but it has great side that Al Derbendi did not go beyond the texts meanings and what events that restrict and interpret its meanings.

Key words: Al Derbendi, Exear Al Ebadat, Readings.

مقدمة

الحمد لله الذي بَعُد فلا يُرى، وقرُب فشهد النجوى، تبارك وتعالى، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى محمد وآله الغرّ الميامين.

أمّا بعدُ:

فـإنَّ البحث فيـما يرتبط بواقعة الطف ليس أمرًا يسـيرًا عـلى الباحثين، ذلك لأنَّ ما جرى على سـيّد الشهداء الإمام الحسـين عليه السلام في تلك الواقعة قد لا يستطيع أنْ يُتصـوّر بعضـه، وذلك لكثـرة المصائب والهمـوم التي جلّت عـن الإحصاء، ونأت عن التعقّل، وهذا ما وجدناه شـاخصًا في كتاب(إكسير العبادات في أسرار الشـهادات)[1] للفاضـل الدربنـديّ(ت: ١٢٨٥هـ) إذ تناول فيـه المؤلّف بعض الجزئيّات الدقيقة من تلك الأحداث الأليمة.

وكان البحث في هذا الكتاب(إكسـير العبادات في أسرار الشهادات) يشتمل عـلى قراءات في النصـوص الشرعيّة بأقسـامها الثلاثة: الآيـة القرآنية، والحديث الشريـف، ثـمَّ روايـة أهل البيـت عليهم السلام، وهـي نصوصٌ كانـت ميدانًـا للبحث عنـد الفاضل الدربنـديّ قدس سره، وقد عرضتُ لمـا يُمكن أنْ يُعوَّل فيه على السـياق اللغـويّ، أو القرائن، أو تفسـير، أو روايـة تعضد ما ذهب إليـه الفاضل في بحثه تلـك النصوص، وذلك يعني أنّ البحث يتناول ما يمكن اسـتنتاجه بدليل علمي سـاعدتْ عليه ظواهر النصوص، وأيّدته القرائن، في تفسـير النص عند الفاضل الدربنـديّ، أمّـا ما كان معتمدًا فيه الدربنديّ على رأيه في تفسـير تلك النصوص، فقد أوكلتُ العلم به إليه، ولم أتناوله في البحث.

ومن الجدير بالذكر أنّني استخرجت الأحاديث، والروايات التي أشار إليها الفاضل الدربنديّ من مظانّها، وهي أحاديث، وروايات في فضائل أهل البيت: ومنزلتهم الدينية في الإسلام، وقد اعتمدت في توثيق تلك المصادر المشار إليها على مصادر العامّة، أي: الصحاح، والكتب الحديثيّة المعتبرة عندهم.

وقد كانت مسائل كتاب(إكسير العبادات في أسرار الشهادات) كثيرة، ومتشعبة، وذلك ما دعاني إلى الاعتماد على المنهجينِ الوصفي، والتحليلي في البحث، أمّا المصادر والمراجع فكنت أُثبتُ بالتوثيق اسم الكتاب فحسب، وكان توثيقي للمعجمات اللغوية بحسب منهجها الذي رُتبت عليه، وتعاملت مع معجمات البلدان تعاملي مع المصادر والمراجع أي: بحسب رقم الصفحة، والجزء، وذكرتُ هوية الكتاب كاملة في قائمة المصادر والمراجع الرئيسة للبحث، وآثرتُ ذكر وفاة المؤلف إنْ كان من القدماء أو المتأخرين في تلك القائمة.

وبعد ذلك قسّمتُ البحث على مباحث ثلاثة، تقدّمها تمهيد، ثم خاتمة فيها النتائج، فقائمة المصادر والمراجع، واللهَ أسأل أنْ يوفّقنا، ويأخذ بأيدينا إلى ما فيه الصواب، والحمد لله ربِّ العالمين.

تمهيد

إيضاح مفردات عنوان البحث

أولًا: مفهوم القراءة ودلالته الاصطلاحية:

القراءة في اللغة مشتقة من الفعل قرأ، والفاعل قارئ[٢]، وعلى ما يبدو فإنَّ المعنى الاصطلاحي للقراءة في البحوث والدراسات لا يبتعد كثيرًا عن المعنى اللغوي للقراءة، إذ إنَّ معناها النظر في الشيء[٣].

وفي الكتاب الذي بين أيدينا نجد أنَّ الفاضل الدربنديّ قد اعتمد في موارد عديدة على المستوى الدلالي، والنحوي، والسياق، وذلك بحسب توافر تلك المستويات في النص، يُزاد على ذلك اعتماده على تفسير بعض النصوص بنصوص أُخَرَ تحمل مفاتيح ذلك الأمر المبحوث فيه.

ثانيًا: النصوص الشرعية وأقسامها:

تنقسم النصوص الشرعية إلى:

١- النصّ القرآني: وهو يشمل كل ما يحقّق معنى النص، سواءٌ أكان كلمة، أم آية، أم سورة.

٢- الحديث الشريف: وهو النص الصادر عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المنقول عنه بالطريق الصحيح.

٣- الرواية: وهي النصّ الوارد عن الإمام عليه السلام.

ثالثًا: الفاضل الدربندي (ت: ١٢٨٥هـ) وكتابه في سطور:

حسْبي في ترجمة الفاضل الدربندي قدس سره ما ذكره محققا كتاب (إكسير العبادات في أسرار الشهادات)، إذ ذَكرا فيها اسمه، ونسبته، ونشأته، وجهاده، وهجرته إلى طهران، ووفاته، وأقوال المترجمين له، وبعض مؤلفاته، معتمدَين في ذلك على أهمّ المراجع التّي ترجمتْ للفاضل الدربنديّ، وعرضتْ بعض جوانب حياته الشخصية والعلمية، وسنقتصر على ما لابّد من ذكره هنا.

فهو «الشيخ المولى الآخند العلّامة الفاضل الملا آغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيروانيّ الحائريّ الدربنديّ»[٤]، ويُنسب الدربندي إلى شيروان، وهي من مدن تركستان، وينسب إلى الحائر وهو حرم الحسين عليه السلام، وذلك لإقامته الطويلة في كربلاء تلميذًا، وأُستاذًا، ومرجعًا دينيًا بعد ذلك.

ولد في دربند عام (١٢٠٨هـ) تقريبًا، وكانت وفاته في طهران سنة (١٢٨٥هـ)، فأُودع جسده هناك، ليُنقل بعد ذلك إلى الصحن الحسينيّ الشريف.

وكان الدربندي قدس سره من الأعلام الفقهاء الذين برعوا في علمي الفقه، وأصوله، وإلى جانب ذلك كان من المشتغلين بعلم العقائد، والخطابة[٥]، وله مؤلفات عديدة في علوم مختلفة، منها كتاب (خزائن الأحكام) وهو كتاب فقهي يشرح فيه منظومة السيد بحر العلوم الفقهية، وكتاب (خزائن الأصول) وهذا الكتاب قد جمع فيه المؤلف أشتات هذا العلم وبسطها، يُزاد على ما ذُكر رسالته العملية التي كانت الناس ترجع إليها بالفتيا[٦].

وكتابه (إكسير العبادات في أسرار الشهادات) قد رتّبه المؤلف «على أربعة وأربعين مجلسًا، وقدّم له اثنتي عشرة مقدمة، وذيّل المجالس بتذييلات، وذنّبها بتذنيبات، وخاتمة ضمّنها كثيرًا من المجالس، فقد تناول الحسين سيرة، ومعجزة،

ومكارمًا[٧*]، وخلقًا، وشهيدًا قتيلًا، وذكر أخبار ما بعد مقتله عليه السلام، واستوعب كل ما يتصل بالحسين عليه السلام من سيرة أصحابه ومقتل كل منهم، وكذلك أهل بيته، وتعرض إلى ثواب زيارته ضمن بحوث شيّقة وبسط لطيف»[٨]، هذا مجمل ما جاء عن الشيخ الدربنديّ، وما وصل إلينا من كتابه(إكسير العبادات في أسرار الشهادات).

المبحث الأول

قراءة في النصوص القرآنية

إنَّ الـذي لا شـك فيه أنَّ قـراءة النصّ لا تسـتغني عن النظـر للعناصر التي تركّـب منها النص، ولابد أنْ تكون مبنيّة على تجزئة تلك العناصر التي تألّف منها ذلك التركيب أيضًا، وهذا لا يكون إلّا بطريق التحليل النصّي، بيدَ أنَّ ذلك لم يكن متوافرًا في هذا الكتاب موضع البحث على نحو الاطراد، بل كان في مواضع سيأتي بحثها في طيّ هذه الصفحات.

وقد أفاد الفاضل الدربنديّ من النصّ القرآني كثيرًا في كتابه(إكسير العبادات في أسرار الشهادات)، ومن ذلك ما جاء فيه من أسباب إرسال مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفـة، إذ كان ذلـك بتوجيه مـن الإمام الحسـين عليه السلام، وأورد أنَّ من يعترض على هذا الإرسـال ويقول: إنَّ الإمام الحسـين عليه السلام كان يعـرف مصيره، ومصير ما تؤول إليه أحداث الطف، فلماذا يُرسـل ابن عمّـه إلى ذلك البلد حينذاك؟! فيرى الدربنـدي أنَّ ذلـك ما كان إلا إتمامًـا للحجة من قِبل الإمام الحسـين عليه السلام عليهم، ليهلـكَ من هلك منهم عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة[٩]، وقد استشـهد في ذلك بقوله تعالى: ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ﴾[١٠]، وذلك كان ملائمًا منه في الاستشـهاد، إذ اعتمد على دلالة النص القرآني في إثبات الأمر الذي أنكره المعترضون على إرسال مسلم عليه السلام إلى الكوفة من قبل الإمام الحسين عليه السلام.

ويـأتي المؤلف بالآيـة الشريفة: ﴿ الَّذِيـنَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّـا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْـهِ رَاجِعونَ ﴾[١١]، ليبيِّنَ عبرها أنَّ معنى المصيبة في الآية الشريفة هي البلاء الذي

اختصَّ الله تعالى به الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل كما جاء في الحديث الشريف الذي ذكره الفاضل الدربندي شاهدًا له على كلامه[١٢]، فيخلص من ذلك إلى أنَّ البلاء الذي أصاب أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام الحسين عليه السلام ليس من نوع العقوبة التي قد تُصيب العبد ليرجعَ إلى حضرة الله تعالى، لأنَّ الغالب في تلك المصائب أنَّها تأتي من المعصية، وأهل البيت عليهم السلام، منزّهون عن ذلك كما نعتقد، وأنَّ هذا الاعتقاد دلّت عليه سيرتهم العملية قبل أنْ يدلّ الدليل الشرعي عليه، فما كان ذلك البلاء الذي حلّ بأهل البيت عليهم السلام إلا لرفع درجاتهم عليهم السلام في الملكوت الأعلى.

وفي موضع آخر ذكر الدربنديّ ما للبذل في سبيل إحياء شعائر الإمام الحسين عليه السلام من الأجر عند الله تعالى، مستندًا في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[١٣]، وهو من باب المحبّة لأهل البيت عليهم السلام أيضًا، وقد أوصى الله تعالى بها على لسان نبيّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم[١٤]، وفي موضع آخر كذلك ذكر آية تُعطي الدلالة نفسها، في كون الإنفاق في سبيل إحياء أمر الإمام الحسين عليه السلام هو مما يُجازي البارئ تعالى عليه عِبادَه، والدّال على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾[١٥]، ومن مصاديق ذلك الخير المذكور في الآية البذلُ في سبيل إحياء أمر الإمام الحسين عليه السلام.

ومن النصوص القرآنيّة التي تناولها الشيخ الدربنديّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[١٦]، وقد ذكر هذه الآية دليلًا له في إحدى مناظراته العلميّة مع بعض أعلام العامّة، وانتهى به القول إلى أنَّ الذي قتل الإمام الحسين عليه السلام لا شك في أنّه قد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمقتله، وعليه فإنَّه يستحق اللعن من الله تعالى، وله في الآخرة عذاب مهين[١٧].

وذكر الدربندي أنَّ قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[١٨]، هو إشارة إلى مضمون جملة من الأخبار الواردة التي بيَّنت أنَّ المراد من الذبح العظيم في الآية الشريفة هو الإمام الحسين عليه السلام، وهذا من الأمور التي يرى الدربنديّ أنّها ظاهرة بأدنى تأمل[١٩]، ويُزيد على ذلك أنَّ«لولا هذه التفدية لما وجد لإسماعيل نسل أصلًا»[٢٠]، لأنَّ العرب كلهم يرجع أصلهم إلى نبي الله إسماعيل عليه السلام ومنهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ما ذهب إليه غيره من الأعلام[٢١].

ثمّ عرض الدربنديّ آية الولاية، التي ذهب كثير من الأعلام إلى أنَّها نزلت في حق الإمام علي بن أبي طالب(ت: ٤٠هـ)[٢٢]، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٢٣]، فهو يرى أنَّ ذلك الخاتم المتصدَّق به كان خاتم النبي سليمان عليه السلام، ولكنَّ الدربندي لا ينفي أنَّ هناك خبرًا مرويًا عن الإمام الصادق(ت: ١٤٨هـ) عليه السلام قد ذكره بقوله: «وأمّا المروي في طريقنا عن الصادق عليه السلام أنَّ الخاتم الذي صار التصدّق به سببًا لنزول آية الولاية كان خاتم طوق بن الحران، وقد قتله أمير المؤمنين عليه السلام ونزع الخاتم من إصبعه وكانت حلقته أربعة مثاقيل، وقيل للصادق عليه السلام: ما كان قيمة ذلك الخاتم؟ قال عليه السلام: خراج الشام، قيل: ما كان خراج الشام؟ قال عليه السلام: حمل ألف بعير، فكان حمل ستمائة بعير من الفضة وحمل أربعمائة بعير من الذهب»[٢٤]، وللجمع بين القولين يرجّح الفاضل الدربندي أنَّ آية الولاية قد نزلت مرّتين[٢٥]، والظاهر أنَّ الدربنديّ قد انفرد بهذا القول، إذ لم أعثر -بحدود اطلاعي- على قائل به سواه.

المبحث الثاني

قراءة في الأحاديث النبوية الشريفة

شكّلت الأحاديث النبويّة الصادرة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عند الفاضل الدربندي مادّة علميّة أساس بنى عليها كثيرًا من استدلالاته على مطالب بحثه، ومن تلك الأحاديث قوله: صلى الله عليه وآله وسلم «إنَّ الإيمان قيّد الفتك» الذي استدل به مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام (ت: ٦٠هـ) عندما امتنع من قتل عبيد الله بن زياد غدرًا، فالدربنديّ يرى أنَّ الأصل الهاشمي، والعرق النبوي قد منعا مسلما عليه السلام من ذلك، أي: قتله ابن زياد اغتيالًا وغدرًا، وهو يرى أيضًا أنَّ قتله بهذه الصفة سيمنع من ظهور الدولة الحقّة كما وصفها بهذا التعبير، ولو قتله مسلم عليه السلام بهذه القتلة لا يُمكن حينئذٍ التفريق بين الحق والباطل»[٢٦]، وقد يُزاد عليه أنَّ هذا الأمر لو صدر من سيّدنا مسلم بن عقيل عليه السلام لتصوّر الناس أنَّ النزاع لم يكن من أجل الدين، وإنَّما للحكم والسلطان.

ويورد الفاضل الدربنديّ حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأئمة الاثني عشر من بعده، وهو حديث متواتر في كتب المسلمين على اختلاف ألفاظه، إلا أنَّ دلالته واحدة في كون الأمراء أو الخلفاء من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اثنا[٢٧] عشر[٢٨]، وبعد ذلك قال: «ولا يخفى عليك أنَّ علماء العامة لابد أنْ يتدبّروا ويتبصّروا ويعطوا الإنصاف من أنفسهم، لأنَّهم لو حملوا هذه الأخبار المتضافرة على ما عندهم من كون أول السلسلة في باب الخلافة والإمامة ابن أبي قحافة ثم صاحبه... وهكذا، لزم أنْ يكون يزيد الطاغي الكافر هو سابع الخلفاء عندهم، الأئمة المنصوصين بنصّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأيُّ مسلم يرضى من نفسه ينسب أبغض خلق الله تعالى إلى الله تعالى

وملائكته ورسله، وأكفر الناس وأشرّهم إلى كونه منصوصًا بالخلافة والإمامة ومتّصفًا بالأوصاف الحسنة الموجودة في هذه الأخبار»[٢٩]، ثمَّ يأتي الدربنديّ بحديث الثقلين المتواتر أيضًا في كتب المسلمين[٣٠]، ويبدو أنَّه أراد أنْ يُعضد كلامه السابق في حديث الاثني عشر، لأنَّ استدلاله في هذا الحديث يشبه إلى حدٍ كبير استدلاله فيما مضى[٣١].

أمّا حديث تربة كربلاء فقد قال عنه الشيخ الدربنديّ: «قضيّة كون تربة كربلاء في يد النبي -أي أخذه قبضة منها- ليست قضية واحدة فقط، بل إنّها قضايا متعدّدة، وإنَّ ذلك ممّا وقع في أوقات عديدة ومرّات وفيرة، ففي جملة عديدة منها أعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلك القبضة من تلك التربة جبرئيل وغيره من الملائكة في بيوت جماعة من أزواجه، وفي بعض منها سار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوة النبوة وطيّ الأرض إلى أرض كربلاء، فأخذ قبضة من تربة الحفيرة الطيبة ومصارع الشهداء»[٣٢]، ويعلل ذلك التكرار بقوله: «لعلّ السرّ في تعدّد ذلك وتكرّره، هو أنّه كان في كل واحد واحد من تلك الأوقات والأزمنة، تجديد العهد وتأكيد الميثاق من الله عزّ وجلّ بالنسبة إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعترته المعصومين، وإظهار الله تعالى للملائكة وأرواح الأنبياء ما لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وآله المعصومين من الصبر الأوفى والتفويض الأكمل والتوكل الأتم»[٣٣]، وذلك ليس ببعيد على الله تعالى، ولا كثير على النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم

وذكر الفاضل الدربنديّ الحديث النبوي الشريف في حق الإمام الحسين عليه السلام الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حسين مني وأنا من حسين»[٣٤]، فعدَّد الدربنديّ خمسة وجوه محتملة في تفسير هذا الحديث وهي:

١ – إنَّ المقام الذي أعطاه الله عز وجل رسوله، أي: مقام الشفاعة الكبرى إنّما هو بسبب رضاه بشهادة فرخه وريحانته[٣٥].

٢ – إنَّ معنى (وأنا من حسين) أنَّ بقاء ديني، وآثار شريعتي إلى يوم القيامة، إنَّما هو بسبب الحسين[٣٦].

٣ – إنَّ معناها أنَّ بقاء نسلي، أي: الذين هم خلفاء رب العالمين وأئمة المسلمين، إنّما هو بسبب الحسين عليه السلام، فإنّه أبو الأئمة التسعة المعصومين[٣٧]، إذ جعل الله تعالى الأئمة من نسله عليه السلام.

٤ – إنَّ هذا إشارة إلى مضمون جملة من الأخبار الواردة في تفسير ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[٣٨]، بمعنى أنَّ المراد من الذبح العظيم هو الحسين عليه السلام، ولولا هذه التفدية لما وجد لإسماعيل نسل أصلًا، فالتقريب بعد هذا التقرير ظاهر[٣٩]، وقد أشار إلى ذلك الدربنديّ في أكثر من موضع[٤٠]، ومعنى ذلك أنَّ الإمامة هي امتدادٌ للنبوة.

ويُلحظ أنَّ الفاضل الدربنديّ قد اعتمد في مرّات ليست بالقليلة على الدليل اللغوي في فهم النصّ، أو تحليله، ومن ذلك ما جاء في الحديث النبوي الشريف الذي ذكر فضل البكاء على سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ومصيبته، وهذا نصّ الحديث عن الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال: «يا فاطمة، كل عين باكية يوم القيامة إلّا عين بكت على مصاب الحسين، فإنّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة»[٤١]، ثم يعقّب بمزيد بيان قائلًا: «ولا يخفى عليك أنَّ بكاء العيون، أو كونها ضاحكة، إنَّما هو في المحشر قبل الدخول إلى الجنة، فإنْ قلت: إنَّ المستفاد من هذا الحديث أنْ تكون العين التي بكت على جملة من مصائب آل الرسول، ولم تبكِ في جملة أخرى

منها، ممّا تدخل في قسم العيون الباكية يوم القيامة، فهل هذا ممّا في محله أم لا؟ قلتُ: نعم إنَّ مقتضى الحمل على الحقيقة هو هذا، اللهم إلا أنْ يُحمل الجمع المضاف إلى الجنس، أو نقول: إنَّ من بكى على مصيبة من مصائب سيد الشهداء عليه السلام فكأنّه قد بكى على جميع مصائبه»[٤٢]، وذلك يعني أنَّ النص الذي يرد في ذكر البكاء على مُصاب الإمام الحسين عليه السلام قد يُفهم منه قضيّتان هما العموم والخصوص، لكنَّ الحمل على الحقيقة -كما قال الدربنديّ- هو الذي يظهر من النصوص من دون تفصيل في ذلك.

المبحث الثالث

قراءة في روايات أهل البيت عليهم السلام:

من الروايات التي ذكرها الدربنديّ هي ما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لمّا مرَّ بكربلاء، وكان مروره بها مرّتين، مرّة حين مسيره إلى صفين[٤٣]، ومرّة حين انصرافه منها، إذ قال: «واهًا لك أيّتها التربة، ليُحشرنَّ منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب»[٤٤]، فهذه الرواية على عمومها وغيرها سمحت للفاضل الدربنديّ أنْ يقول: «كل من يُدفن في كربلاء من الشيعة يدخل الجنّة بغير حساب، وبعبارة أخرى: أنَّ شمول ذلك لكلّ من يُدفن فيها وعدم اختصاصه بمن استشهد بين يدي سيد الشهداء مما له قرائن وفيرة جليّة، وكيف لا؟ فإنَّ دخول أصحاب سيّد الشهداء الجنّة بغير حساب من قبيل الضروريّات التي لا يتأمّل فيها أحد من أهل الإسلام، فلو كان المقصود هو الاختصاص لزم أنْ يكون ذلك الكلام مما يوضّح الضروريّات، وممّا لا فائدة فيه... حاشا ثم حاشا»[٤٥]، أنْ يصدر عن أمير المؤمنين عليه السلام مثل ذلك كما يرى الدربنديّ، وذلك يعني أنَّ الخطاب لتربة كربلاء لم يكن مختصًّا بالإمام الحسين وأهل بيته وصحبه عليهم السلام، بل يشمل عموم الشيعة.

وفي ذكر المواقف البطولية لعلي بن الحسين الأكبر (ت: ٦١هـ) عليه السلام، جاء الدربنديّ بقول علي الأكبر عليه السلام شبيه الرسول صلى الله عليه وآله، وذلك حينما أخبره أبوه بما شاهده في المنام، من أنَّهم يسرعون، والمنايا تسرع بهم إلى الجنة، وقد أعلن الأكبر عليه السلام حينذاك استعداده للموت مادام على الحق[٤٦]، وعلّق الدربنديّ على ذلك قائلًا: «فإنَّه أوّل من استحلى واستمرأ القتل في سبيل الله تعالى، واستعذب المجاهدة

وتقطّع الأعضاء بين يدي حجّة الله، وأرشد فتيان بني هاشم وأغلمة عبد المطلب الذين كانوا شموس الفتوّة، وأقمار الشجاعة والمروّة، ونجوم الهمّة السّنية والغيرة إلى استهناء الموت واستطابته ونفي مرارته»[٤٧]، وبعدها قال الدربنديّ: «إنَّ أنوار هذا الكلام لامعة مضيئة، وأشعّته ساطعة، وفيه مسكة النبوة والولاية»[٤٨]، وزاد على ذلك أنَّ عليًا الأكبر عليه السلام «كما أرشد بقوله الشريف الملكوتي حزب النجباء والأوتاد، وخواصّ العباد، وأقطاب الهداية والرشاد، ومعشر الحواريين الخصيصين الملهمين والسّداد من فتيان بني هاشم وسائر الأصحاب إلى ما هدى إليه وأرشد، فكان قد سنَّ لهم سنّة المسابقة والمجاهدة والمسارعة إلى الشهادة، لأنّه أوّل قتيل قُتل من ولد أبي طالب كما في جملة من الروايات، منها رواية أبي الفرج مسندًا إلى أبي جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام»[٤٩].

وما زال الكلام متصلًا عن شبيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أورد الفاضل زيارةً لعلي الأكبر عليه السلام مرويّة عن أبي حمزة الثمالي (ت: ١٥٠هـ) عن الإمام الصادق عليه السلام ونصّها الآتي: «ثم تجيء إلى قبر علي بن الحسين عليه السلام وهو عند رِجْل سيّد الشهداء فقم في مكان قريب منه وقل: السلام عليك يا ابن رسول الله، وابن خليفة رسول الله، وابن بنت رسول الله ورحمة الله وبركاته، مضاعفة كلّما طلعت شمس أو غربت، السلام عليك وعلى روحك وبدنك، بأبي أنت وأمي من مذبوح ومقتول من غير جرم، وبأبي أنت وأمي دمك المرتقى به إلى حبيب الله، وبأبي أنت وأمي من مقدّم بين يدي أبيك يحتسبك ويبكي عليك محترقًا عليك قلبه، يرفع دمك بكفه إلى عنان السماء لا ترجع منه قطرة ولا تسكن عليك من أبيك زفرة، ودّعك للفراق، فمكانك عند الله مع آبائك الماضين، ومع أمّهاتك في الجنان منعّمين، أبرأ إلى الله ممن قتلك وذبحك»[٥٠]، قال الدربنديّ شارحًا لبعض فقرات الزيارة:

«يرفع دمك بكفّه إلى عنان السماء لا ترجع منه قطرة، يحتمل احتمالين: الأول: أنْ يكون ذلك بعد مراجعة عليّ بن الحسين-روحي لهما الفداء- من الميدان بعد أنْ قتل مائة وعشرين رجلًا من وجوه القوم وشجعان العرب، فجاء إلى أبيه عليه السلام، مشتكيًا من شدّة العطش وطالبًا منه جرعة من الماء... والثاني: أنْ يكون ذلك بعد سقوطه من ظهر جواده وحين شهادته، حيث حضر عنده في ذلك الوقت سيّد الشهداء عليه السلام»[٥١].

ثمّ علّق الدربنديّ على هذين الاحتمالين بلوعة الموالي المتفجع قائلًا: «فعلى كل من التقديرين يحرق ما فيه قلب كلّ مؤمن ويُذيب جسده، ويكاد أنْ يعدم وجوده، لأنَّ امتلاء سيد الشهداء عليه السلام يديه من دمائه الطيّبة الطاهرة المنوّرة ورفعها بهما إلى عنان السماء، لا يكون إلا أنْ يجري الدماء من مواضع الضّربات والطّعنات الواسعة جريان المياه من الميازيب، على أنَّ ما في هذه الفقرة يفيد أنَّ ذلك-أي: ملأ اليدين ورفعهما إلى السّماء قد صدر عن سيّد الشهداء عليه السلام مرّات عديدة، نظرًا إلى أنَّ الفعل المضارع يدلّ على التجدّد والاستمرار»[٥٢]، بشرط أنْ يتجرّد مما يُخرجه عن حالة الرفع، وهذا ما قرّره أهل النحو العربي في مصنفاتهم[٥٣].

وعرض الدربنديّ مسألة تأكيد الروايات على إنشاد القصائد والندبة بالأشعار، ولكلّ طائفة لسانهم الذي يُنشدون به ذلك«فإنَّ في كلّ قصيدة من القصائد طرازًا جيّدًا ومعاني مبتكرة وأمورًا موجبة لرقة القلب وخشوع الأفئدة وإحراق الأكباد، ومحرّكة جبال المحبّة، ومهيّجة للأحزان والأشجان، لإخراج الكلام فيها على الأغلب على نمط الاستعارات البليغة والكنايات والتشبيهات العجيبة»[٥٤]، ويعدُّ الدربنديّ ذلك تأييدًا للشعراء بروح القدس، ثم يأتي بمثال يُقرّب تلك الوجهة فيقول: «فاعلم أنَّ أصحاب كتب المقاتل لم يذكروا في جمع

كثير من فتيان بني هاشم وهكذا من سائر الأمثال، إلا عبارة أنَّهم قاتلوا قتالًا شديدًا ثم قُتلوا، فإذا اقتصر المحدث أو قارئ المراثي في مجالس العزاء على هذه العبارة، إذا أراد أنْ يذكر شهادة جمع من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام، أو من أولاد عقيل، أو من غيرهم، لم يُورث شيئًا من الرقة والبكاء، بخلاف أنْ يذكر شهادتهم بقراءة القصائد التي مرت الإشارة إلى وصفها»[٥٥]، وزيادة تعليل على ما ذكر الشيخ الدربنديّ فإنَّ تلك الأخبار الواردة في مقتلهم لا تُخاطب العاطفة كما يصنع الشعر الذي يحرك العاطفة ويشدّ الوجدان.

ومن دقائق ما ذكر الدربنديّ أيضًا قول سيّد الشهداء عليه السلام في حقّ ولده علي الأكبر عليه السلام بعد مقتله: «على الدنيا بعدك العفا»، والدربنديّ يرى أنَّه: «لا فرق في ذلك بين حمله على الجملة الإنشائيّة كما هو الظاهر، وبين حمله على الجملة الخبريّة»[٥٦]، أي: لا فرق بين أنْ يكون النصّ (فلتذهب الدنيا...) إنشاءً، أو إخبارًا، إذ الرغبة عن الدنيا من قبل الإمام الحسين بعد مقتل ولده علي الأكبر عليه السلام متحقّقة في كليهما، هذا هو المفهوم من كلام الفاضل الدربنديّ في المقام.

وكذلك ذكر قول الإمام الحسين عليه السلام في حقّ أخيه العباس بن أبي طالب عليه السلام إذ قال عليه السلام: «الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي، وا ضيعتاه بعدك يا أخي»[٥٧]، ويخلص الفاضل إلى أنَّ ما قاله الإمام الحسين عليه السلام في حقّ ولده وأخيه متساوٍ في حقّ كلّ منهما الآخر[٥٨]، ذلك أنَّ بمصرع ولده الأكبر عليه السلام لم يرَ الإمام الحسين عليه السلام للدنيا أية قيمة لذلك قال: على الدنيا بعدك العفا، وفي مصرع أخيه أبي الفضل العباس كذلك يرى الإمام الحسين عليه السلام الضياع الذي خلّفه أخوه العباس عليه السلام بمقتله، من كسر الظهر الذي يشلّ حركة الإنسان، وهو قول باعثه الألم، واللوعة في قلب الإمام الحسين بعد مقتل أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام عبّر عنه الإمام الحسين عليه السلام

بصورة بلاغيّة مُعبّرة، كانت تلائم حاله عليه السلام الذي كان عليه.

ونقل كذلك الدربنديّ فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام الذي جاء بخبر حنّان بن سدير (متوفّى قبل سنة ١٨٣هـ)، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، إذ قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في زيارة الحسين، فإنَّه بلغنا عن بعضكم قال: تعدل حجّة وعمرة؟... فقال عليه السلام: ما أصعب هذا الحديث، ما تعدل هذا كلّه، ولكن زوروه ولا تجفوه، فإنَّه سيّد شباب أهل الجنة وشبيه يحيى بن زكريا، وعليهما بكت السماوات والأرض»[٥٩]، وعند التأمل في هذا الخبر يظهر لي أنَّ الدربندي قد تردّد بين أربعة وجوه، إذ قال: «فحمْله على التقيّة أولى من أنْ يقال المراد من الحج والعمرة فيهما الواجبتان [أو] أنَّ ذلك لمن يكون منزله في أقرب الأمكنة من كربلاء، أو أنَّ أداة الاستفهام محذوفة من الكلام، والتقدير: أما تعدل هذا كلّه، فيكون الاستفهام للتوبيخ والإنكار، ولا يخفى عليك أنَّ هذا الاحتمال الأخير لا يخلو من قوّة، فتأمّل»[٦٠]، وتقوية الاحتمال الأخير الذي صرّح به الدربنديّ فيه نظر، لأنَّه ترجيح بلا مرجّح يساعد عليه في المقام، والدربنديّ نفسه تردّد بينها، فالأولى تساوي الاحتمالات بلا ترجيح لأحدها على الآخر، ثمّ لا يخفى أنَّ سبب عدم قبول هذا الخبر، والحاجة إلى حمله على التقيّة، أو الاستفهام الإنكاري، هو الروايات الكثيرة المستفيضة الدالّة على فضل زيارة سيّد الشهداء عليه السلام[٦١].

الخاتمة

وفيها أمور تُوصِّل إليها بالبحث وهي الآتية:

١. كانت العقلية الفقهية والأصولية للفاضل الدربنديّ قدس سره واضحة المعالم في الاستدلال على الأمور التي تناولها بالبحث، والتي من ميزاتها دقّة المطالب وكثرة تفريعاتها.

٢. البعد العقائدي، وعمق الولاء عند الفاضل الدربندي قدس سره يتلمّسه القارئ في كلماته من دون عناء، ولاسيما في تناوله لمصيبة الإمام الحسين عليه السلام الخاصة به، من مثل مقتله، أو حرقة قلبه على ولده علي الأكبر، وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام.

٣. بعض الأشياء لم نكن لندركها بالبحث، ذلك لأنَّ المؤلف قد صرّح في مقدمة كتابه هذا أنَّها من النفحات النورانية، وهذا ما وجدناه شاخصًا في كثير من المطالب التي اشتمل عليها هذا الكتاب موضع البحث.

٤. بعض الأحاديث المختصّة بفضائل أهل البيت عليهم السلام الواردة في كتب جمهور المسلمين قد حُذفت من الطبعات الحديثة، ولم نعثر عليها إلّا في الطبعات القديمة، أو في النسخ الحجرية لتلك الكتب، وذلك يعني أنَّ ظلامة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مازالت قائمة إلى يومنا هذا.

الهوامش

١. اعتمدتُ في هذا البحث على النسخة المتوافرة بتحقيق الشيخ محمد جمعة بادي؛ والأستاذ عباس ملا عطية الجمري؛ وهذه النسخة تقع في مجلدات ثلاثة؛ وهي من إصدار شركة المصطفى للخدمات الثقافية؛ الطبعة الأولى؛ البحرين- المنامة؛١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢. ينظر: المصباح المنير: كتاب(القاف).

٣. ينظر: المقاربة النصية: http: //www.diwanalarat

٤. إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ١٢.

٥. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٢-١٥.

٦. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٩. وما بعدها.

٧. (*) الصواب: مكارمَ؛ لأنَّه لا ينصرف.

٨. إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ٩.

٩. ينظر: إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ٥٧.

١٠. الأنفال: ٤٢.

١١. البقرة: ١٥٦.

١٢. ينظر: أصول الكافي: ٢/ ٢٧٧.

١٣. آل عمران: ٩٢.

١٤. ينظر: إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ٢٠٨.

١٥. البقرة: ٢٧٢.

١٦. الأحزاب: ٥٧.

١٧. ينظر: إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ٣٠٣-٣٠٦.

١٨. الصافات: ١٠٧.

١٩. ينظر: إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ٣٨٠.

٢٠. المصدر نفسه: ١/ ٣٨٠.

٢١. ينظر: الخصال: ١/ ٥٨. وما بعدها. وهذا نصّ الخبر الوارد: «حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوريّ العطار؛ قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لمّا أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم عليه السلام أنْ يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنّى إبراهيم عليه السلام أنْ يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه؛ ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزَّ ولده عليه بيده فيستحقَّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: يا إبراهيم من أحبُّ خلقي إليك؟ فقال: يا ربِّ ما خلقت خلقًا هو أحبُّ إليَّ من حبيبك محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فأوحى الله تعالى إليه أ فهو أحبُّ إليك أم نفسك؟ قال: بل هو أحبُّ إليّ من نفسي؛ قال: فولده أحبُّ إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده؛ قال: فذبح ولده ظلمًا على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا ربِّ بل ذبح ولده ظلمًا على أيدي أعدائه أوجع لقلبي؛ قال: يا إبراهيم فإنَّ طائفة تزعم أنّها من أمة محمّد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلمًا وعدوانًا كما يُذبح الكبش؛ و يستوجبون بذلك سخطي؛ فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك؛ وتوجّع قلبه؛ وأقبل يبكي فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله؛ وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عزَّ وجلّ: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾. وهناك تفصيلات عن سند هذا الحديث؛ ودلالته؛ اقتصرتُ على ذكر موضع حاجة البحث منها ليس غير.

٢٢. إنَّ نزول هذه الآية في حق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كاد أنْ يكون موضع إجماع عند المفسرين، إلا من كبُر عليه ذلك، واستحوذ التعصب الأعمى عليه، فإنَّ الطبري (ت: ٣١٠هـ) في تفسيره قد ذكر عدة روايات صحيحة السند قد عرضت سبب نزول هذه الآية؛ ومن تلك الروايات ما ذكرها بقوله: «حدثنا محمد بن الحسين قال: ثنا أسباط عن السديّ؛ قال: أخبرهم بمن يتولاهم؛ فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ هؤلاء جميع المؤمنين؛ ولكنّ

عليّ بن أبي طالب مرَّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه». تفسير الطبري: ٨/ ٥٣٠. وهذا ظاهر في تخصيصها بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢٣. المائدة: ٥٥.

٢٤. إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ١٦٥.

٢٥. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٦٥.

٢٦. ينظر: إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ٥٨.

٢٧. الصواب: اثني؛ لأنّه خبر كان.

٢٨. ينظر: إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ٦٠-٦٢. وجاء هذا الحديث في صحيح مسلم بهذا النص: «حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا جرير عن حُصين؛ عن جابر بن سَمُرة. قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: وحدثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي(واللفظ له) حدثنا خالد(يعني ابن عبد الله الطحان) عن حصين عن جابر بن سمرة. قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته يقول: «إنَّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة» قال: ثم تكلم بكلام خفي عليّ. قال: فقلتُ لأبي: ما قال؟ قال: «كلهم من قريش». صحيح مسلم: ١/ ١٤٥٢(كتاب الإمارة) الحديث: ١٨٢١.

٢٩. إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ٦٣.

٣٠. ينظر: المستدرك على الصحيحين في الحديث: ٣/ ١٤٨. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يُخرجاه. وإليك نص الحديث: «حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن مصلح الفقيه بالري ثنا محمد بن أيوب ثنا يحيى بن المغيرة السعدي ثنا جرير بن عبد الحميد عن الحسن بن عبد الله النخعي عن مسلم بن صبيح عن زيد بن أرقم رض قال؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

٣١. ينظر: إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ٦٤-٦٦.

٣٢. المصدر نفسه: ١/ ٣٣٣. وقد جاء حديث تربة كربلاء في المعجم الكبير؛ وهذا نصّه: «حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن عبيد حدثني

شـرحبيل بن مدرك الجعفي عن عبد الله بن نجي عن أبيه أنّه سافر مع علي(رض) فلما حاذى نينوى قال: صبرًا أبا عبد الله صبرًا بشـط الفرات قلت ما ذاك؟ قال: دخلت على رسـول الله ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان، فقلت: هل أغضبك أحد يا رسول الله، مالي أرى عينيـك مفيضتين؟ قال: «قام مـن عندي جبريل "عليه السـلام" فأخبرني أنَّ أمّتي تقتل الحسـين ابني ثم قال: هل لك أنْ أريك من تربته؟ قلت نعم فمد يده فقبض قبضة فلما رأيتها لم أملك عيني أنْ فاضتا». المعجم الكبير: ٣/ ١١١.ح: ٢٨١١.

٣٣. إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ٣٣٣.

٣٤. المصدر نفسه: ١/ ٣٧٩. ينظر: الأدب المفرد: ١٠٠.(باب معانقة الصبي).

٣٥. ٣٥«المصدر نفسه: ١/ ٣٧٩. وما بعدها.

٣٦. المصدر نفسه: ١/ ٣٨٠.

٣٧. المصدر نفسه: ١/ ٣٨٠.

٣٨. الصافات: ١٠٧.

٣٩. إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ٣٨٠.

٤٠. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٨٠.

٤١. المصدر نفسه: ٢/ ٤٦٩.

٤٢. المصدر نفسه: ٢/ ٤٦٩.

٤٣. صفيـن موضع يقع علـى جانب نهر الفرات وهي من أرض العـراق، جرتْ فيها معركة صفيـن التي كانت بيـن الإمام علي بن أبـي طالب عليه السلام، ومعاوية بن أبي سـفيان. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ٣٦٤.

٤٤. إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ٣٣٤. ينظر: أمالي الصدوق: ١٠٧.

٤٥. المصدر نفسه: ١/ ٣٣٤.

٤٦. ينظـر: إكسـير العبـادات فـي أسـرار الشـهادات: ٢/ ٦٧٧. وقد جـاء هـذا الخبر في كتاب(اللهـوف في قتلى الطفوف) باختلاف يسـير عما ذكر الدربنـديّ في كتابه، وهذا نـصّ الخبر» ثمّ سـار حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة، فوضع رأسـه فَرَقَدَ، ثمّ اسـتيقظ

فقال: قد رأيتُ هاتفًا يقول: أنتم تُسرعون والمنايا تُسرع بكم إلى الجنّة، فقال له ابنه علي: يا أبه أفلسنا على الحق؟ فقال: بلى يا بُني والله الذي إليه مرجع العباد، فقال: يا أبه إذن لا نبالي بالموت، فقال الحسين عليه السلام: جزاك الله يا بُني خير ما جزى ولدًا عن والده». اللهوف في قتلى الطفوف: ٤٣. والثعلبية التي جرت فيها هذه المحاورة بين الإمام الحسين وولده علي الأكبر عليهما السلام منطقة من منازل طريق مكة من الكوفة قبل الشقوق وقبل الخزيمية؛ وسمّيت بذلك نسبة إلى ثعلبة بن دودان بن أسد. ينظر: معجم البلدان: ٢/ ٧٨.

٤٧. إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ٢/ ٦٧٧.

٤٨. المصدر نفسه: ٢/ ٦٧٧.

٤٩. إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ٢/ ٦٧٨. وقد جاء ذلك بقول أبي الفرج الأصفهاني: «وهو أول من قُتل في الواقعة» ينظر: مقاتل الطالبيين: ٨٦. ويعني الأصفهاني بذلك عليًا الأكبر عليه السلام؛ لكنّه لم يُقيّد قوله؛ إذ لم يذكر أنَّ عليًا الأكبر كان أول قتيل في معسكر الحسين عليه السلام من ولد أبي طالب عليه السلام؛ بل ذكر أنّه أول قتيل في الواقعة عمومًا كما هو الظاهر من قوله من دون شك، وعلى ذلك يكون الأكبر عليه السلام سابقًا حتى على الأنصار في مقتله! ولعل الأصفهاني قصد بقوله ذاك أنَّه كان أول قتيل من الهاشميين في الواقعة؛ بيدَ أنَّ عبارته لا تُساعد على ذلك، والظاهر لي أنَّ الرأي الثاني، أي: كونه أول قتيل من ولد أبي طالب عليه السلام هو الأقرب للقصد بكونه أول قتيل من ولد أبي طالب عليه السلام؛ وهو ما ذهب إليه الدربنديّ قدس سره.

٥٠. المصدر نفسه: ٢/ ٦٦١. ينظر: كامل الزيارات: ٢٣٩.

٥١. إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ٢/ ٦٦٢.

٥٢. المصدر نفسه: ٢/ ٦٦٢.

٥٣. ينظر: الكتاب(كتاب سيبويه): ١/ ١٦٤.

٥٤. إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ٢/ ٦٨٩.

٥٥. إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ٢/ ٦٨٩.

٥٦. المصدر نفسه: ٢/ ٦٩٥.

٥٧. المصدر نفسه: ٢/ ٦٩٦.

٥٨. ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٦٩٦.

٥٩. إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ١/ ٤٧٦. ينظر: كامل الزيارات: ٣٠٦.

٦٠. المصدر نفسه: ١/ ٤٧٦.

٦١. ينظر: كامل الزيارات: ٣٨٠.

المصادر و المراجع

إنَّ خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

أولًا: الكتب

١. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري(ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: المكتبة السلفية،(د. ط)، القاهرة، ١٣٧٥هـ.

٢. إكسير العبادات في أسرار الشهادات، العلامة الفقيه آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بالفاضل الدربندي(ت: ١٢٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد جمعة بادي-الأستاذ عباس عطية الجمري، الناشر: شركة المصطفى للخدمات الثقافية، ط١، البحرين، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣. أمالي الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي(ت: ٣٨١هـ)، تقديم: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤. تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي-د. عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر، ط١، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٥. الخصال، الشيخ أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت: ٣٨١هـ)، صححه وعلّق عليه: علي أكبر غفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،(د. ط)، قم، ١٤٠٣هـ.

٦. الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري(ت:

٩٠٠هـــ)، تحقيق: د. إحسان عباس، الناشر: مكتبة لبنان،(د. ط)، بيروت،(د.ت).

٧. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري(ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١.

٨. أصول الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني(ت: ٣٢٩هـ)، الناشر: دار الأسرة للطباعة والنشر، ط٥، إيران، ١٤٢٥هـ.

٩. كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي(ت: ٣٦٨هـ)، تحقيق: قسم الفقاهة، الناشر: (بلا)،(د. ط)، قم،(د.ت).

١٠. الكتاب(كتاب سيبويه)، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت: ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١١. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي(ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر،(د. ط)، بيروت،(د.ت).

١٢. اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس(ت: ٦٦٤هـ)، الناشر: دار أنوار الهدى، ط١، قم، ١٤١٧هـ.

١٣. المستدرك على الصحيحين في الحديث، الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري(ت: ٤٠٥هـ)، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ط١، الهند، ١٣٤١هـ.

١٤. المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي الحموي(ت: ٧٧٠)، الناشر: دار الغد الجديد، ط١، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧.

١٥. معجم البلدان، ياقوت شهاب الدين بن يعقوب بن عبد الله الرومي الحموي(ت: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي،(د. ط)، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٦. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني أبو القاسم(ت:٣٦٠هـ) ، الناشر: مكتبة ابن تيمية ، (د. ط)، القاهرة، (د.ت).

١٧. مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج الأصفهاني(ت:٢٥٦هـ) ، شرح وتحقيق: السيد أحمد الصقر ، ط١ ، إيران ، ١٤٢٥هـ.

ثانيًا: المواقع الإلكترونية:

١. http: //www.diwanalarab المقاربة النصية (مقالة)، الطاهر مرابعي،٢٢/ آيار،٢٠٠٨م.